

التأويلُ الإشاريُّ عند الصُّوفيَّة:

معالمه وضوابطه ومدُوناته

د. أمين يوسف عودة

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة آل البيت

المفرق - الأردن

توطئة في معالم التأويل الإشاريِّ ومفهومه:

تعددت مناهجُ تفسير القرآن الكريم وتأويله عند العلماء والمفسرين، وذلك وفقاً لتعدد الأنظار والمدخل التي ينبني عليها مسار التفسير والتأويل، فثمة مدخل يعتمد منهج التفسير بالأثر وتفسير القرآن بالقرآن ومراعاة أسباب النزول، وثمة مدخل يرتئي منهج النظر العقليِّ والرأي المسدّد، وآخر يستغرقه البحث والافتتان بنظم السور وبلاغاتها وجماليّاتها ذات المنحى الأدبيِّ واللغويِّ الإعجازيين، وثمة مناهجٌ سواها شُغلت بالتفسيرات التشريعيّة والأحكام الفقهيّة والأصوليّة والموضوعيّة، والتفسيرات الإعجازيّة العدديّة والعلميّة على مختلف أنماطها. وهذا فضلاً عن بعض اتجاهات التفسير المعاصرة التي تنهض على استثمار مفاهيم الهيرومينيوطيقا المعاصرة وتقنيات اشتغالها الواسعة.

وفي سياق هذا التعداد يندرج التأويل الإشاريُّ أو الرمزيُّ أو العرفانيُّ، وهي تسميات متعدّدة لمسمّى واحد، اختُصَّ به الصوفيّة، وهو لون من ألوان فهم القرآن الكريم، والتفاعل مع آياته والانفعال بها وتلقّيها تلقّيًا ذوقيًا، يجاوز ألوان التلقّي السائدة في كلِّ عصر ومصر.

تجدر الإشارة إلى أنّ الصوفيّة عندما يطلقون تسمية "تأويل" أو "تفسير" أو "معانٍ" على الإشارات الذوقيّة المستخلصة من الآيات القرآنيّة إنّما يطلقونها إطلاقاً

مجازيًا لا حقيقياً؛ لأنهم يدركون أنّ هذه المصطلحات لها دلالاتها الخاصّة المتّصلة بتلقّي آيات القرآن الكريم وفهمها على هَدْيٍ من ضوابطِ نقليّةٍ وعقليّةٍ ولغويّةٍ وبلاغيّةٍ وسياقيّةٍ. كما أنّ مصطلح التفسير، وقريبه مصطلح التّأويل، مَعْنِيَانِ بقراءة ظواهر النصوص في مجالاتها التداوليّة المعروفة عند المفسّرين باعتبار الحقيقة والمجاز، وفق الضوابط المذكورة آنفًا، وترجيح معنى على آخر ممّا هو محتمل في الآية أو الآيات المعنيّة، على ما يتطلّبه السياق الخاصّ والسياق العامّ لتلك الآي؛ وعلى ذلك فهما؛ أي التفسير والتّأويل، لا يغادران ظاهر النّص، سواء أكان هذا الظاهرُ يحيل إلى معنَى حقيقيٍّ مباشر، أي تفسير، أم يحيل إلى معنى غير مباشر أو معنى مجازيٍّ، أي تّأويل.

وثمة عبارة احترازيّة يتداولها مفسّرو الصوفيّة، من مثل قولهم: وهذا من باب الإشارة لا من باب التفسير، اعترافًا منهم بأنّ التفسير له أصوله وقواعده وضوابطه المأخوذة من ظاهر النقل الصحيح والعقل المسدّد والعرف اللغويّ، وأنّ المعنى الإشاريَّ يختلف عن المعنى المستخلص بالتفسير أو التّأويل، وأنّ له ضوابطَ أخرى ذات سمة ذوقيّة منبثقة عن أحوال الروح في تفاعلها مع الخطاب القرآنيّ، الذي هو خطاب ما تنزّل إلا ليُمَارَس ممارسة فعلية، ويترجم ترجمة خُلقية وتعبديّة في المقام الأوّل، ولكي يستحيل مضمونه سلوكاً يشمل ظاهر الفرد وباطنه على حدّ سواء. بل لعلّ الهدف النهائيّ الأسمى منه هو إصلاح الباطن وتصفيته واستنارته بنور الله تعالى المتجلّي في السموات والأرض، مصداقاً لقوله عزّ وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١). وأمّا إصلاح الباطن فمعوّله قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: "ألا إنّ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كلّهُ وإذا فسدت فسدت الجسد كلّهُ، ألا وهي القلب"^(٢)، وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلى أنّ صلاح الظاهر ينبني على صلاح الباطن.

(١) النور: ٣٥.

(٢) الجمع بين الصحيحين: البخاري مسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٥٠٠. (٨٠٥).

يشكّل مصطلحُ "إشارة" في العرف الصوفيّ مع مصطلح آخر هو العبارة، ثنائياً يمكن أن تختصر العلاقة بين المعنى الإشاريّ والمعنى التفسيريّ، فمما هو محمول في معنى الإشارة عند الصوفية أنّها: "تفهم من الله لعبده عن نور جماله وجلاله".^(١) وهي: "سقوط نكتة في القلب تدلّ على معنى مقبول"^(٢). ويقول ابن القيم في تعريف الإشارات: "هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، ومن وراء حجاب. وهي تارة تكون من مسموع، وتارة تكون من مرئيّ، وتارة تكون من معقول، وقد تكون من الحواسّ كلّها. فالإشارات من جنس الأدلّة والأعلام، وسببها: صفاء يحصل بالجمعيّة فيلطف به الحسّ والذهن، فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة"^(٣)؛ فالإشارات أو المعاني الإشاريّة عند أهل الطريق الصوفيّ تتأتّى لهم عن طريق الإلهامات والإشراقات التي يتجلّى بها الحقّ على قلوبهم، وهي خاصّة بفهم القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة، وتتفاوت عمقاً ودقّة وجمالاً، ولكنّها لا تستنفد كلّ ما تستضمره الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة من إشعاعات نورانيّة

(١) موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، دار المحبة، دمشق، دار الهداية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ج١٢، ص٣١٩. وثمة تعريفات أخر للإشارة وردت عن بعض الصوفية، منها قولهم: "الإشارة: هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للظافة معناه". للمع في التصوف، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: د. عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٠، ص٤١٤. وقولهم: "وأما الإشارة: فما لا يتأتّى للمتكلّم الإبانة عنه بالعبارة لكونه لطيفاً في معناه". أربع رسائل مخطوطات نادرة في التصوف، أبو القاسم القشيري، تحقيق: د. قاسم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٦، ١٩٦٩، بغداد، ص٢٥٩. على أنّ مثل هذه التعريفات تتّصل بأساليب التعبير الصوفي ذات الطابع الرمزي، وكذلك بمصطلحاتهم ومعانيها، أكثر ممّا تتّصل بالتأويل الإشاري.

(٢) بوارق الحقائق، محمد مهدي الرواس، عني بنسخه وتحقيقه وطبعه: عبدالكريم بن سليم عبدالباسط، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، د.ت، ص٨٥.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٤، ج٢، ص٣٨٩.

والهجمات ربانية؛ ولذلك فإنَّ إشاراتِ القرآنِ فياضةٌ دائماً وليس لها انتهاء. (١) ولعلَّ عدم انتهاء المعاني الإشارية في القرآن الكريم يتَّسق مع ما ينسب إلى عليِّ كرم الله وجهه من قوله: "لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب" (٢) فلو كان المقصود من كلامه، كرم الله وجهه، تفسير الفاتحة من حيث معانيها الظاهرة، لكان لها حدٌّ تقف عنده مهما تكثرت، ولكنَّ قوله: "سبعين" يدلُّ على الكثرة غير المتناهية؛ لأنَّ العرب تعبّر برقم سبعين في مثل هذا السياق عن الكثرة، لا عن حدِّ العدد، فافتضى ذلك أنَّ المراد من تفسير الفاتحة على هذا النحو المتَّسع والعميق لا ظاهرها فحسب، ولكن ما ينطوي عليه التفسير من معانٍ باطنية وإشاراتٍ إلهامية تتجدد بتجدد قراءة القرآن وتثويره، مصداقاً لقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن". (٣)

ويتَّضح الفرق بين الإشارة والعبارة في أنَّ العبارة يُشترط فيها التتابع والموافقة، والإشارة لا يشترط فيها ذلك، كما أنَّ الإشارة أرقُّ وأدقُّ من العبارة، فالإشارة تلوح والعبارة توضح. (٤) ويستتبع هذا التفريق تفریق آخر يقع بين مسار علماء الإشارة، ومسار علماء العبارة في تلقّي آي القرآن الكريم، وفهم ما تنطوي عليه من مراتب دلالية ظاهرة ومعانٍ إشارية باطنة، ذلك أنَّ علماء العبارة أو علماء الظاهر، يركّزون على المعنى المطابق لظواهر الألفاظ والتراكيب، أو المستخلص منها باعتبار وجوهها الحقيقية والمجازية، دون عناية بما تتضمنه من معانٍ عميقة أو باطنية أو إشارية على نحو تكون فيه موازية نوعاً من الموازة،

(١) أعلام التصوف الإسلامي، أحمد أبو كف، دار الهلال، مصر، د.ت، ص ٦٩.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، ط ٣، بيروت، ١٩٩١، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ١، ص ٣٣٣.

(٤) انظر في هذا الفرق: الرسائل الصغرى، ابن عباد الرندي، نشر: بولس نوبيا اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٢١. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٣، ج ١، ص ١١٨.

ومماثلة نوعاً من المماثلة للمعاني الظاهرة، ولذلك تتصرف عنايتهم إلى التلقّي عن العبارة دون التلقّي عن الإشارة. وأمّا الصوفيّة فجمعوا بين ظاهر العبارة وإشارتها، ولم يكتفوا بالوقوف على الظاهر، بل تغلغلوا في باطن العبارة واستلهموا منها معاني إشارية عميقة ودقيقة بوساطة الإلهام الإلهي والمدد الرباني، بعد أن جاهدوا نفوسهم واستقاموا على الطريقة المثلى متّبعين صراط الحقّ المستقيم، فصفت قلوبهم، وشفّت أرواحهم، وأصغت إلى إلهامات باريها المضمرة في كتابه العزيز، وهي تنتزل في أوعية قلوبهم في أثناء تلاوته وتدبره والانفعال به، كلٌّ على قدر احتمالته وحاله ومقامه وصفاء قلبه، وفي بيان هذا المسار من تلقّي آي القرآن الكريم يقول ابن تيمية: "لا ريب أنّ الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين - بسبب طهارة قلوبهم ممّا يكرهه، واتباعهم ما يحبه - ما لا يفتح به على غيرهم، وهذا كما قال عليّ كرم الله وجهه: "إلا فهماً يؤتیه الله عبداً في كتابه. وفي الأثر: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، وقد دلّ القرآن على ذلك في غير موضع".^(١)

يحدّد علماء القرآن والتفسير مفهوم التأويل الإشاري بقولهم: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضاً".^(٢) وهو أيضاً: "تأويل القرآن على خلاف الظاهر؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممّن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بوساطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د. م، ط ١، د. ت، ج ١٣، ص ٢٤٥.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج ٢، ص ٧٨.

إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة^(١). ويقول الألوسي: "وأما كلام السادة الصوفيّة في القرآن، فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان، لا أنّ الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن فقط؛ إذ ذاك من اعتقاد الباطنيّة الملاحدة، توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلّيّة، وحاشا سادتنا من ذلك. كيف وقد حضّوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا: لا بدّ منه أولاً؛ إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن من قبل إحكام الظاهر، ومن ادّعى فهم أسرار القرآن ظاهراً وباطناً قبل إحكام التفسير الظاهر، فهو كمن ادّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب"^(٢).

تتطوي هذه التعريفات على اعتبارات خمسة، أولها: أنّ الفهم الإشاريّ نمط من أنماط القراءة التفاعليّة، وثانيها: أنّه استنباط بالحال لا بالمقال، يجاوز ظاهر المعنى الذي سيقّت الآية القرآنيّة للدلالة عليه في العرف اللغوي المتواطأ عليه، وثالثها: أنّ هذا الاستنباط متّصل بعلاقة المتلقّي الصوفيّ الحريص على تصفية باطنه، وصقل مرآة قلبه بمداومة ذكر الله عزّ وجلّ، ومداومة قراءة القرآن الكريم قراءة تعبدية مستبصرة، ترمي إلى التفاعل والانفعال بتلاوة آياته، بحيث تثير في

(١) التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص ١٦٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١، ج١، ص٨. وانظر تعريفات أخر مشابهة: لطائف المنن، ابن عطاء الله الإسكندري، قدم له وعلق عليه: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار البشائر، ط١، دمشق، ١٩٩٢، ص١٨٣-١٨٤. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، راجعه: مصطفى القصاص، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٩٨٧، ج٢، ص٥٢٠-٥٢٣. وانظر ما كتبه جولدتسهر في: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: د. عبدالحميد النجار، دار أقرأ، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٠٣-٢٠٥، ص٢٣٦-٢٥٤.

وجدانه المصقّى، وفي قلبه المعلق بالله تعالى، معاني إيحائية توحى بها الآيات المتلوة، على نحو يوازي حاله في السلوك الروحيّ ومنزلته فيه، وابعها: وهو شرط يشتمل على احتراز وتبنيه، إذ يُحكم على صدق هذه المعاني الإيحائية، وتلك التأويلات الإشارية، ويُحكم على عدم اندراجها في التأويلات التعسفية أو الإسقاطية المذمومة أو السخيفة أو الباطنية المرفوضة، بأن يمكن الجمع بينها وبين ظاهر الآية من حيث المماثلة والمشابهة والموازاة بين المعنى الإشاري، والمعنى الظاهريّ الذي سيقا أفاظُ الآية لأجل إظهاره في أصل الوضع، وخامسها: أنه لا يصحّ الكلام في علم الإشارة إلا لمن أتقن أحكام علم التفسير الظاهر. يقول ابن عاشور في تفسيره: "أما ما يتكلّم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معاني لا تجري على أفاظ القرآن ظاهراً، ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في عرض المتكلّم فيه، وحسبكم في ذلك أنهم سمّوها إشارات، ولم يسمّوها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية".^(١) وقد تنبّه الغزالي، وهو من أرباب العبارة والإشارة إلى هذا الاحتراز من قبل؛ ليبين إن مثل هذه الإشارات لا تعدو كونها تنبيهاً على البواطن من ذكر الظواهر. يقول الغزالي في سياق كلامه على الحديث النبويّ الشريف: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب"^(٢): والقلب بيت، هو منزل الملائكة، ومهبط أثرهم، ومحل استقرارهم. والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة، فأنتي تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب! ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بوساطة الملائكة.... ولست أقول المراد بلفظ "البيت" هو القلب و "بالكلب" هو الغضب

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت، ج ١، ص ٣٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، حققه وشرحه ووضع فهرسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط ١، القاهرة، ١٩٩٥، ج ١٢، ص ٥٣٠. (١٦٢٩٨).

والصفات المذمومة، ولكنني أقول هو تنبيه عليه، وفرق بين تعبير الظاهر إلى البواطن، وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظاهر مع تقرير الظاهر، ففارق الباطنية بهذه الدققة؛ فإنّ هذه طريقُ الاعتبار، وهو مسلك العلماء والأبرار؛ إذ معنى الاعتبار أن يعبرَ ما دُكر إلى غيره، فلا يقتصر عليه، كما يرى العاقلُ مصيبةَ لغيره، فيكون فيها له عبرةٌ بأن يعبرَ منها إلى التنبيه؛ لكونه أيضًا عرضةً للمصائب، وكون الدنيا بصدد الانقلاب، فعبوره من غيره إلى نفسه من نفسه إلى أصل الدنيا عبرةٌ محمودة، فاعبر أنت أيضًا من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القلب الذي هو بيت بناء الله تعالى، ومن الكلب الذي دُمَّ لصفته، لا لصورته، وهو ما فيه من سجية ونجاسة، إلى الروح الكلبية وهي السبعية.^(١)

ينبني استخلاصُ المعنى الإشاري الذي ينبّه إليه تأويل الحديث على إيجاد معنى موازٍ عن طريق المماثلة والمشابهة، بحيث لا ينفي المعنى الظاهر، ولا يتعارض معه، وإنما يتمثل مع معناه الظاهر ولكن من مستوى وجودي آخر^(٢)، فإذا كان المستوى الوجودي المباشر الذي يشير إليه لفظ الحديث في العرف اللغوي هو البيت الذي نتخذه للسكن، والكلبُ الذي هو الحيوان المعروف، فإن المستوى الوجودي الآخر الموازي له في المعنى الإشاري الذي لا ينقض المعنى الظاهر ولا يتعارض معه، هو القلبُ الذي وضع من باب الاعتبار في موازاة البيت من جهة، والصفاتُ المذمومة كالغضب والحقد والشَّرْه والحرص والشهوة التي وضعت من باب الاعتبار في موازاة الكلب من جهة أخرى، وغني عن القول أنّ المشابهة والمماثلة أمران قائمان بين الطرفين، وواصلان بينهما.

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ١، ص ٦٢.

(٢) انظر: الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، شرحه وخرج أحاديثه: الشيخ عبدالله دراز، وضع تراجمه: محمد عبدالله دراز، خرج آياته وفهرس موضوعاته: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، ط ٧، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ٣٠٢-٣٠٣.

ومثل هذا التنبية أو العبور من الخطاب الذي وضع في الأصل للدلالة على أمر وجوديٍّ معيّن، إلى التدليل به -عبر التمثيل والتوازي والتشابه- على أمر وجوديٍّ مناظرٍ له، اتّسعت له البلاغة العربيّة في ما يسمّى بالاستعارة التمثيليّة؛ ذلك أنّ الأسلوب الذي تعمل به هذه الاستعارة مطابق للأسلوب الذي يعمل به التأويل الإشاريُّ في العبور من ظاهر اللفظ من حيث معناه الأصليّ، إلى ما يوازيه ويمثله من معنى إشاريٍّ، ومن أمثلة الاستعارة التمثيليّة قولُ المتنبيّ:

ومن يَكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرّاً به الماء الزُّلالاً (١)

فأصل المعنى في كلام المتنبيّ يدل على أنّ الذي يجد في فمه مرارةً نتيجةً مرض ما، يجد مذاق الماء العذب الزلال مرّاً في فمه، وليس ذلك من مرارة الماء، وإنّما من مرارة اللسان والفم. ولكن المتنبيّ استعار هذا الكلام، للإشارة به إلى معنى وجوديٍّ آخر، يتمثّل في حال من لا يملك القدرة الإبداعية على تذوق الشعر العالي الفصاحة، فهو بسبب ذلك العيب الذي فيه لا يحسن تذوق الشعر الحسن، بل ينتقده من غير علم ولا دراية (٢). وقد يتمثّل المرء بقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "لا يُلدغ المؤمن من جُحرٍ واحد مرّتين" (٣) للدلالة لا على معناه الأصليّ، ولكن للتمثيل على ما يوازي المعنى الأصليّ ويدانيه، كأن يتمثّل به على من يكرّر الخطأ نفسه مرات ومرات دون أن يتعظّ به، فيجرّ على نفسه المصائب والآفات.

وثمة نوع بلاغيّ آخر قد يصحُّ الاستئناس به في سياق الحديث عن المماثلة بين النصّ القرآنيّ أو الحديثيّ وما يستثيره في وجدان متلقّيه من معانٍ إشاريّة، وهو

(١) شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبدالرحمن البرقوقي، راجعه: د. يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار

الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤. ج٢، ص١٩٨.

(٢) البلاغة العربيّة: أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار

القلم، ط١، ١٩٩٦، دمشق، ص٢٦٦.

(٣) الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، ج٣، ص١٥. (٢١٨٠).

بلاغة التشبيه، ولا سيما التمثيليّ منه. وفي القرآن الكريم أمثلة غير قليلة من هذا النوع، منها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) إنّه تمثيل حالة وجوديّة بأخرى عبر التشابه الحاصل بين الحالتين، فأولئك الذين يتّخذون آلهة غير الله يركنون إليهم في المعاش والمآل، إنّما يركنون إلى ركن واهن لا يضرّ ولا ينفع، وقد مثّل هذا المعنى ببيت العنكبوت الذي هو أوهن البيوت. على أن ضرب المثل على هذا النحو يراد من ضمن ما يراد منه، أن نتعلّم من الطبيعة التي هي بمنزلة قرآن وجوديّ يوازي القرآن اللفظي، فالنظر والتفكّر والتأمّل في العنكبوت وبيتها الواهن ينبغي أن يثير فينا معنّى ما يشبه المعنى الذي ذكره القرآن الكريم، وعندئذٍ تغدو صورة العنكبوت وبيتها الواهن آية- وهي كذلك- من آيات الله الطبيعيّة لا اللفظيّة، تثير فينا معاني كتلك التي دلّ عليها القرآن الكريم، والتي تمثّلت فيمن يركن إلى عبادة غير الله. فإذا كان القرآن الكريم نسق التمثيل انطلاقاً من الإنسان إلى الطبيعة، فإنّ من الحكمة كذلك أن ينظر الإنسان إلى الطبيعة على كونها كتاب الحقّ المفتوح للتأمّل والتفكّر والاعتبار، لأنّ فيها ما يماثل ما في الإنسان، وكذلك ألفاظ القرآن الكريم وآياته التي فيها من المعاني ما يصحّ التمثيل به على أحوال الإنسان وتقلّباته، مع بقاء معاني الآيات القرآنيّة على مرادها الأصلي؛ وعلى ذلك فليست التأويلات الإشاريّة سوى تلك المعاني الإيحائيّة التي توحى بها الآيات، والمعنى الإيحائي تابع للمعنى الأصلي، فلا يلغيه ولا يحل محله ولا يوازيه، ولكن يقاربه ويدانيه تأملاً واعتباراً.

وقد صنف بعض المفسرين أنواع الإشارة على أنحاء ثلاثة:

(١) العنكبوت: ٤١.

الأول: ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لأحوال شبيهة بذلك المعنى، وقد تقدّم التمثيل لهذا النوع بحديث: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب" الذي ذكره الغزالي.

الثاني: أن يكون للقول المسموع معنى يسبق من صورته الصوتية إلى السمع، هو غير معناه الموضوع له، وذلك من باب انشغال ذهن السامع بما يجول في قلبه وخاطره عند السماع، فيتأوّلُهُ على ما شغل به قلبه. ويسمى الشيخ محيي الدين بن عربي هذا اللون من الإشارات سماعاً. ومنه قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ...﴾^(١) فيسمع السامع: مَنْ ذَلَّ ذِي، إشارة إلى إذلال النفس لربّها، حتّى تصير من المقرّبين الشفعاء. ويشبه هذا من غير باب التفسير حكاية أحد العارفين الذي سمع بانعاً في السوق ينادي: الخيار عشرةً بدانق، فغشي عليه، فلما أفاق قيل له: ممّ غشي عليك؟ فقال: أو ما سمعته يقول الخيار العشرة بدانق! وإذا كانت قيمة الخيار هذه، فكم تكون قيمتي وقيمة أمثالي!^(٢) فقد تمثّل للسامع في هذا الخطاب معنى الخيار من الناس وأحاسنهم، لا المعنى الذي عناه المنادي.

الثالث: ما كان من باب العبرة والموعظة، وهو شأن أهل النفوس الحية التي تدمن مراقبة أحوالها، وتتفّع من كلّ شيء، وتقتبس الحكمة أتى وجدتها، فإذا سمع السامع منهم قوله تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾^(٣) أنزلوه على أنفسهم، وأخذوا منه أنّ القلب الذي يعصي رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالاً عليه.^(٤)

نظرات في تأصيل التأويل الإشاري:

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) شرح سنن ابن ماجة، السيوطي، وعبدالغني، وفخر الحسن الدهلوي، قديمي كتب خانة، كراتشي، د.ت، ج ١، ص ٣٠٧. العاقبة في ذكر الموت، عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الإشبيلي، مكتبة دار الأقصى، الكويت، د ١، ١٩٨٦، ج ١، ص ١٧٥.

(٣) المزمل: ١٦.

(٤) تفسير التحرير والتوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١، ص ٣٥-٣٦.

إنّ من يتأمّل في بعض مسارات التفسير والتأويل على عهد النبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، سواء ما كان منها خاصاً بالقرآن الكريم، أو بالأحاديث النبويّة الشريفة، أو ممّا يمكن استخلاصه من وقائع وقعت للصحابة، رضوان الله عليهم، سينتهي إلى الوقوف على بعض المظاهر التأويليّة التي يمكن عدّها مرتكزاتٍ تأسيسيةً لمفهوم التأويل الإشاريّ المعمول به عند الصوفيّة لاحقاً، ويأتي على رأس هذه المظاهر التأويليّة ما نقله القرطبي وغيره من تفسير ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾^(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ قال: قرأنا، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ قال: "الأودية: قلوب العباد".^(٢) وقال ابن كثير: "﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ هو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علماً كثيراً، ومنها من لا يتسع لكثير من العلوم، بل يضيق عنها".^(٣) فقد تأوّل ابن عباس الماء تأويلاً إشارياً بالقرآن، والأودية بقلوب العباد، وعند النظر في الأمر الجامع بين الماء والقرآن، نجد أنّ من صفات الماء الإحياء، وكذلك القرآن تحيا به الأخلاق والقلوب والأرواح والمعارف، وكذا الجامع بين الأودية والقلوب أنّ كليهما أوعية، تتفاوت في الضيق والسعة، فمن الأودية ما يتسع للماء الكثير، ومنها ما يتسع للماء القليل، وكذلك القلوب تتفاوت من حيث الضيق والسعة في فقه الدين، وإدراك المعارف الإلهيّة، والإشارات الربانيّة.

(١) الرعد: ١٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ج٩، ص٢٠١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين بن كثير، حقق أصوله: طه عبدالرؤوف سعد، خرج أحاديثه: عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط١، المنصورة، ٢٠٠٦، ج٢، ص٦٣٥-٦٣٦.

وفي السياق نفسه يقرأ ابنُ عباس، رضي الله عنهما، في نزول سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾ قرب وفاة الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فيقول: "هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم" مع أن المعنى الذي أشار إليه ليس في منطوق ألفاظ الآية^(١)، ولكنه استنبطه منها استنباطاً إشارياً. وفي حادثة الإسراء والمعراج يقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "... فجاءني جبريلُ بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريلُ: "اخترت الفطرة".^(٢)، فدلَّ باللبن على الفطرة من باب الرمز والإشارة.

ويمكن استخلاص بعض أصول التأويل الإشاري أو الرمزي، مما سبق في تأويل ألفاظ على غير ظواهر معانيها، وردت في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة"^(٣) فظاهر الركن والمقام أنهما بناء من الحجارة، ولكنَّ النبيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أشار إلى جوهر هذين المكانين وحقيقتيهما عند الله تعالى. ومثله أيضاً قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض"^(٤) فالحجر الأسود معلوم من حيث الشكل واللون والصلابة، ومعناه في العرف اللغوي لا

(١) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط ٣، بيروت، ١٩٨٤، ج ٩، ص ٢٧٥. وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي ومحبي الدين الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت، ج ٨، ص ٧٣٦. وفيه يقول: "وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات".

(٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته، جلال الدين السيوطي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، دمشق، ١٩٦٩، ج ١، ص ٢٠٦.

(٣) السابق نفسه، ج ٣، ص ١٨٩.

(٤) انظر في تفصيل الكلام على الحديث في: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط ٤، بيروت، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٤٨-٣٤٩.

يتعدى ما يتصل بمفهوم الحجرية، ولكنه هنا يُؤوّل بيمين الله، ويمينه تعالى غيب منزّه عن الحدّ والكيف، ولعلّ العلاقة الظاهرة الجامعة بين الحجر الأسود ويمين الله هي علاقة التقبيل، فالحجيج يقبلون الحجر الأسود، كما أنّ عادة تقبيل اليد في المجتمع الإسلاميّ متداولةً إظهاراً للاحترام والتبجيل. ويقول، صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث آخر: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتوها فلا تسبّوها واسألوا الله خيرها، واستعينوا بالله من شرّها"^(١) فظاهر الريح في العرف اللغوي أنّه هواء وهو ظاهرة طبيعيّة وله خصائصه الفيزيائية، ولكنّ الرسول لم يقف عند ظاهر المعنى، وإنّما أشار إلى معنى آخر غيبيّ يجاوز المعنى المتواطأ عليه في العرف اللغويّ، وهو أنّ الريح من روح الله. وفي حديث المُفلس، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس من ليس له درهم ولا متاع. فقال: "إنّ المفلس من أمّتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطي هذا من حسناته، فإنّ فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النار."^(٢) لقد أفضت إجابة الصحابة عن السؤال بما لا يغادر المعنى الظاهر للمفلس في العرف اللغويّ، لكنّ الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم، أضاف إليه معنى جديدًا يتعدى معناه اللغويّ، استمدّه من مستوى وجوديّ آخر موصول بفقدان الأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة وعدم فهم حقيقة الدين، والإفلاس من الحسنات.

إنّ المتأمل في مجموع هذه المعاني الجديدة التي فاقت المعاني المتواطأ عليها في الأعراف اللغويّة، والتي تنتمي إلى مستويات وجوديّة غير تلك التي تنتمي إليها المعاني المعهودة، وعلى نحو لا تتعارض فيه معها أو تبطلها، ليُدفع

(١) صحيح الجامع الصغير وزياداته، السيوطي، ج٣، ص١٩٠.

(٢) الجمع بين الصحيحين: البخاري مسلم، محمد بن فتوح الحميدي، ج١، ص٣٠٩-٣١٠. (٢٧٤٠).

الدارس إلى اتخاذها نماذج تصلح للتمثيل بها على تأويل اللفظ من خارج حدوده الدلالية المتواطئ عليها في اللسان العربي، وذلك عن طريق استدخال دلالات جديدة تفضي إلى توسيع أفق المعنى اللغوي. ويغلب الظن أن التفسيرات الإشارية عند الصوفية لم تغادر هذه الآلية في تمطيط الأفق الدلالي للألفاظ بما يتسق مع معانيها الأصلية الموضوعية لها في اللسان العربي، ولكن من مراتب وجودية جديدة.

ضوابط التأويل الإشاري:

وضع علماء التفسير وعلوم القرآن مجموعة من الضوابط التي تحكم على صحة التأويل الإشاري وقبوله، وتضبطه مما قد يشوبه من انحراف أو شطط يفضي إلى تصنيفه ضمن التأويلات الباطنية المذمومة وغير المقبولة شرعاً وعقلاً. وقبل الشروع في ذكر هذه الضوابط، تحسن الإشارة إلى ضوابط قبلها هي من قبيل الضوابط السلوكية التي تؤدي بالمتلبس بممارستها إلى الفهم عن الله، أو العقل عن الله فيما يخص معاني القرآن الكريم، كما يذهب الحارث المحاسبي إلى تقرير ذلك. وتتلخص الضوابط السلوكية في ما يأتي:

أولاً: حبُّ القرآن. يقول المحاسبي: "فإذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم به لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف ولا أنفع ولا ألد ولا أحلى من استماع كلام الله جلَّ وعزَّ، وفهم معاني قوله تعظيماً وحباً له وإجلالاً، إذ كان تعالى قائله، فحبُّ القول على قدر حبِّ قائله" (١).

(١) العقل وفهم القرآن، الحارث المحاسبي، تحقيق: حسن القويطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٠٢. وانظر: التأويل الإسلامي: دراسة في المجال المعرفي الأصولي الأول للتفسير الصوفي، د. مختار الفجاري، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣٣٩.

ثانيًا: التلاوة: وهو شرط لتحقيق حبّ القرآن، ولا يعني حبّ القرآن حبًا لألفاظه العريية، بل لأنه كلام الله عزّ وجلّ، وعلى شرط أن تكون التلاوة بنيّة صادقة للفهم عن الله تعالى، وبقلب صفا من كدورات الدنيا وشهوات النفس وعللها.^(١)

ثالثًا: التركيز الكليّ على فهم المتلوّ وجمّع الهمة، وقد استخلص المحاسبيّ هذا الشرط من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٢) (٣) وهذا من باب تفريغ القلب من شوائب الأكوان وصوره، واستغراق تعلّقه بالله عزّ وجلّ استعدادًا لتلقّي الفهم عنه تعالى.

وعلى الجملة، فإنّ من أراد استنزال الواردات الإلهية، والتفهيمات الربانية، واستنباط الإشارات القرآنية، فلا بدّ له من اتّباع النهي والأمر، والتخلّق بأخلاق القرآن، ومداومة تزكية الظاهر والباطن ومجاهدة النّفس، وتصفية مرآة القلب والروح ممّا يحجبهما عن التعلّق بشهود عوالم الغيب والملكوت. أو كما يقول ابن عطاء الأدمي: "لا يفهم إشارات القرآن إلا من طهر سرّه من الأكوان وما فيها".^(٤)

وأما الضوابط الأخرى فهي ذات منحنى نظريّ موضوعيّ، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أن لا يناقض المعنى الإشاريّ المستنبط معنى الآية.

ثانيًا: أن يكون المعنى الإشاريّ معنى صحيحًا في نفسه.

ثالثًا: أن يكون في لفظ الآي ما يشعر به.

(١) العقل وفهم القرآن، الحارث المحاسبي، ص ٣٠٤. والتأويل الإسلامي، د. مختار الفجاري، ص ٣٤٠.

(٢) ق: ٣٧.

(٣) الرعاية لحقوق الله، أبو عبدالله الحارث المحاسبي، دراسة وتحقيق: د. عبدالحليم محمود، دار

المعارف، ط ٢، د. ت، ص ٦٥. والتأويل الإسلامي، د. مختار الفجاري، ص ٣٤١.

(٤) نصوص صوفية غير منشورة لشقيق البلخي، ابن عطاء الأدمي، النفري، حققها وقدم لها: بولس نوبا

اليسوعي، دار المشرق، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٥٥.

رابعاً: أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباطاً وتلازماً.

خامساً: أن لا تعدّ هذه الإشارات من باب التفسير.

سادساً: أن لا يكون لها معارضٌ شرعيٌّ أو عقليٌّ.^(١)

سابعاً: المعنى الظاهر هو الأصل ولا يسقط بالمعنى الإشاري، بل إن الأخير

تابع للأول.

وفيما يلي أقباس من التأويل الإشاري، تتطبق عليها الشروط الآتفة الذكر لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢) يقول الحلاج: "من علامات ربوبيته أن يرسل رياح شفقتة إلى قلوب أوليائه، مبشرة لهم بهتك حجب الاحتشام؛ ليطأوا بساط المودّة من غير حشمة، فيسقيهم على ذلك البساط شراب الأنس، وتهبّ عليهم رياح الكرم، فيفنيهم عن صفاتهم ويجيئهم بصفاته وبنعوته، فإن بساط الحقّ تعالى لا يطؤه من هو مقيم على حدّ الافتراق، حتّى يرى العيون كلّها عيناً واحداً، ويرى ما لم يكن كما لم يكن، وما لم يزل كما لم يزل".^(٣) ويقول فيها ابن عطاء الأدمي (ت ٣٠٩هـ): "يرسل الرياح المكونة في خزائنه على أرواح أهل صفوته، فيبشرهم بمحلّ التمكّن والتمكين"^(٤). ويقول النصرابادي (ت ٣٦٧هـ): "هو

(١) التبيان في أيمان القرآن، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبدالله ابن سالم البطاطي، إشراف: د. بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم القوائد، جدة، د.ت، ص ١٢٤. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، خرج آياته وأحاديثه ووضع فهرسه، الشيخ أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٢٦٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، ج ٢، ص ٨١.

(٢) الروم: ٤٦.

(٣) حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار، الحسين بن منصور الحلاج، تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢١٧.

(٤) نصوص صوفية غير منشورة، ص ١١٧.

أن يظهر عليك أوائل الاسترواح إلى ذكره، فيكون ذلك بشارة بالوصول إلى المذكور^(١). ويقول القشيري (ت ٤٦٥هـ): "يرسل رياح الرجاء على قلوب العباد، فتكنس عن قلوبهم غبار الخوف وغيث اليأس، ثم يرسل عليها أمطار التوفيق فتحملهم إلى بساط الجهد، وتكرمهم بقوى النشاط. ويرسل رياح البسط على أرواح الأولياء، فيطهرها من وحشة القبض، وينشر فيها إرادة الوصال. ويرسل رياح التوحيد فتهب على أسرار الأصفياء، فيطهرها من آثار العناء، ويبشّرها بدوام الوصال، فذلك اريتاح به ولكن بعد اجتياح عنك"^(٢). ويقول الإمام عبدالقادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) فيها: " (ومن) جملة (آياته) سبحانه الدالة على كمال رأفته ورحمته للمؤمنين المتحققين لمرتبة التوحيد، المتمكنين بمقرّ الوحدة الذاتية (أن يرسل الرياح) المشتملة لأنواع الروح والراحة المهبة من نفحات النفسات الرحمانية، ليتعرضوا لها ويستنشقوا منها فيضان آثار اللطف والجمال مع كونها (مبشرات) لمزيد فضله وطوله ونزول أنواع رحمته وجوده (وليذيقكم) ويفيض عليكم (من) سعة (رحمته) ما ينجيكم ويخلصكم من لوازم بشرتكم وناسوتكم (ولتجري الفلك) أي سفن تعيناتكم الجارية في بحر الوجود (بأمره) وعلى مقتضى مشيئته وإرادته (ولتبتغوا) وتطلبوا بعدما فوضتم أموركم إليه واتخذتموه وكيلاً (من) موائد (فضله) وإحسانه، وعوائد كرمه وجوده، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (و) إنّما فعل معكم سبحانه هذه الكرامات (علّمكم تشكرون) رجاء أن

(١) تفسير السلمى وهو حقائق التفسير، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمى،

تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١، ج ٢، ص ١٢٧.

(٢) لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوازن القشيري، قدم له وحققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ١٢٢.

تشكروا نعمه، وتفوزوا بمزيد كرمه، وتتحققوا بمقام معرفته وتوحيده"^(١). ويقول أبو محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي (ت ٦٠٦هـ) فيها: "قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾: رياح اللطف تهبُّ في قلوب العارفين، وتبشِّرُ بأنوار المشاهدة والكشف ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾: من وصلته بعد الكشف والعيان ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾: يُجري القلب في بحر مشاهدته، ويسري في أنوار الصفات والذات بإرادته ومحَبَّته ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: تبتغوا من وجوده ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ظهور الربوبية في العبودية. قيل: رياح القدس تبشِّرُ بمنازل الأُنس".^(٢) ونختم بكلام الإمام أبي العباس أحمد ابن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، على الآية نفسها، في تفسيره المسمّى: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: "ومن آيات فتحه على أوليائه: أن يرسل رياح الهداية أولاً، ثم رياح التأييد، ثم رياح الواردات، تحمل هدايا التعرفات، مبشِّرات بالفتح الكبير، والتمكين في شهود العليِّ الكبير، وليذيقكم من رحمته، وهي حلاوة معرفته، ولتجري سفن الأفكار في ميادين بحار توحيده، ولتبتغوا من فضله، هو الترقِّي في الكشوفات والعلوم والأسرار أبداً سرمدًا، ولعلَّكم تشكرون بالقيام برسوم الشريعة وآداب العبودية".^(٣)

من أعلام التأويل الإشاري ومدوناته:

ظهر التأويل الإشاري في بدو أمره على أيدي الرعيل الأول من أشياخ الصوفية، من أمثال الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) وذو النون المصري (

(١) تفسير الجيلاني، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر الجيلاني، بحث وتحقيق: د. محمد فاضل جيلاني الحسني الحسيني التيلاني الجمزوي، مركز الجيلاني للبحوث العلمية، ط ١، إسطنبول، ٢٠٠٩، ج ٤، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، روزبهان البقلي، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨، ج ٣، ص ١١٦-١١٧.

(٣) تحقيق: عبدالسلام العمراني الخالدي العرائسي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥، ج ٥، ص ٣٥٣.

ت ٢٤٥هـ) وأبي يزيد البسطامي (ت ٢٦١هـ) وسهل بن عبدالله التستري (ت ٢٨٣هـ) والجنيدي (ت ٢٩٧هـ) والحسين بن منصور الحلاج (ت ٣٠٩هـ) وابن عطاء الأدمي، وأبي بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ) وغيرهم ممن عاشوا في القرن الثالث الهجري ومطلع القرن الرابع، ولم يكن هؤلاء الجلة من العلماء معنيين بوضع تأويلات إشارية كاملة للقرآن الكريم، وتأويله آية آية، ولكنهم كانوا يقفون على بعض الآيات، ويستنبطون منها شيئاً من المعاني الإشارية، على تفاوت فيما بينهم من حيث الكم. ولعلّ ذا النون المصري وسهل بن عبدالله التستري كانا من أوسعهم تعليقاً إشارياً على آيات القرآن الكريم في تلك الفترة المبكرة، فالأول نُشر له تفسيرٌ مختصر بعنوان: التفسير العرفاني للقرآن الكريم^(١)، والثاني صنّف تفسيراً سمّاه: تفسير القرآن العظيم^(٢)، وهو مثل سابقة من حيث الإيجاز والاختصار. وتابع من جاءوا من بعدهم، من أمثال الحلاج الذي وضع تفسيراً مختصراً سمّاه: حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار^(٣)، وأبي عبدالرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) في تفسيره: حقائق التفسير^(٤)، وهو في مجلدين. ويعدّ السلمي أول من نسّق ويوّب ورّتب في التفسير الإشاري، يليه عبدالكريم بن هوازن القشيري

(١) تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

(٢) نشر بعنوان: تفسير التستري، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

(٣) تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦. وتجدر الإشارة إلى أنّ السلمي نسب بعض التأويلات الإشارية في تفسيره إلى الإمام جعفر الصادق، عليه السلام، ولما كان الصادق توفي سنة ١٤٨هـ، وعلى فرض صحة ما نسب إليه، فإنّ ما وضعه يكون أقدم تأويل إشاري للقرآن الكريم. انظر: التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق: الصادقية في التصوّف وأحوال النفس والتشيع، د. علي زيعور، دار الأندلس، ط١، ١٩٧٩، ص ١٢١ وما بعدها.

(٤) تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١.

صاحب التفسير المسمّى بلطائف الإشارات^(١)، وهو في ثلاثة مجلدات كبار، وهو أوسع من تفسير السُّلَمِيِّ وأشمل وأدقّ. وممّن برع في التأويل الإشاري الإمام الغزاليّ (ت ٥٠٥هـ) وله تأويل كبير يقع في أربعين مجلّدًا بعنوان: ياقوت التأويل في تفسير التنزيل^(٢)، وهو مفقود. كما وضع تأويلًا إشاريًا مطوّلًا وعميقًا على الآية (٣٥) من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...﴾^(٣) وسمّاه: مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار^(٤). وللشيخ عبدالملك الديلمي (مجهول الوفاة) تفسير بعنوان: فتوح الرحمن في إشارات القرآن وتفسيره، قال فيه: "فهذا تفسير بعض آيات القرآن التي يحتاج إليها الصوفية في أحوالهم"^(٥). والتفسير المنسوب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلانيّ (ت ٥٦١هـ) في ستّة مجلّدات^(٦)، وفيه ينحو نحو التفسير الظاهريّ، ويوشّحه بالتعليقات الإشاريّة. ثمّ تتسع رقعة التفسير الإشاريّ مع أبي محمّد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقليّ الشيرازي

(١) قدم له وحققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ج ٢، ص ٢٠٤٨.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) شرح ودراسة وتحقيق: الشيخ عبدالعزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٦.

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج ٢، ص ١٢٤٠. ولعلّه يكون من صوفية القرن السادس الهجري؛ فقد ذكر البغدادي في هدية العارفين مؤلّفًا صوفيًّا باسم محمد بن عبدالملك الديلمي، وقال إنه كان حيًّا سنة (٥٨٩هـ)، فلعلّ محمّدًا هذا يكون ولد المؤلّف المذكور. انظر: هدية العارفين: أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، إستانبول، ١٩٥١، ج ٢، ص ١٠٣.

(٦) تفسير الجيلاني، بحث وتحقيق: د. محمد فاضل جيلاني الحسني الحسيني التيلاني الجمزريقي، مركز الجيلاني للبحوث العلمية والطبع والنشر، ط١، إسطنبول، ٢٠٠٩.

(ت ٦٠٦هـ) الذي ألف فيه تفسيراً سماه: عرائس البيان في حقائق القرآن^(١)، وتوسّع في إشاراته. وتفسير الشيخ نجم الدين الكبرى (ت ٦١٨هـ) الموسوم بالتأويلات النجمية، والتتمة التي أتمها علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني (ت ٧٣٦هـ) على تفسير نجم الدين الكبرى، وسماها عين الحياة^(٢). وللشيخ عمر بن محمد بن عبدالله، أبو حفص شهاب الدين الشافعي السهروردي (ت ٦٣٢هـ) صاحب كتاب عوارف المعارف تفسير: بغية البيان في تفسير القرآن^(٣). ويأتي الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) ليضع تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم عنوانه: الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل. ويذكر ابن عربي أنه يقع في أربعة وستين مجلداً، وأنه توقّف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ...﴾^(٤)، ويصفه بقوله: "إني رتبت الكلام فيه على كلّ آية على ثلاثة مقامات: مقام الجلال أولاً، ثمّ مقام الجمال، ثمّ مقام الاعتدال"^(٥). ومن المؤسف أنّ هذا التفسير ما زال مفقوداً حتّى الآن، على أنّ أكثر كتبه مشحونة بتأويلات إشارية جمّة لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لا سيما كتابه الموسوعي الفتوحات المكيّة، وكتابه فصوص الحكم. وقد قام أحد المعاصرين المعنّيين بتراث الشيخ محيي الدين ابن عربي، هو محمود محمود الغراب باستخلاص تفسير إشاري يقع في أربعة مجلّدات من كتب الشيخ الأكبر سماه: رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن من

(١) تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

(٢) السابق نفسه، ٢٠٠٩.

(٣) هدية العارفين، البغدادي، ج١، ص٧٨٥.

(٤) الكهف: ٥٩.

(٥) مؤلفات ابن عربي: تاريخها وتصنيفها، د. عثمان يحيى، ترجمة: د. أحمد محمد الطيب، دار

الصابوني، ودار الهداية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ص٢٧٦.

كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي^(١). ولعبدالله بن محمد الأزدي المعروف بنجم الدين داية (ت ٦٥٤هـ) وهو تلميذ الشيخ نجم الدين كبرى تصنيفاً بعنوان: بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني^(٢). ولتلميذ الشيخ الأكبر وربيه، صدر الدين القنوي (ت ٦٧٢هـ) تأويل صوفي للفتحة يقع في مجلد كبير عنوانه: إعجاز البيان في تأويل أم القرآن^(٣).

وممن صنفوا في هذا الفن الإشاري الدقيق في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وأودعوا في مصنفاتهم خلاصة مواجدهم الذوقية وتأويلاتهم الإشارية، الشيخ عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي (ت ٨٣٢هـ) وله: تفسير القرآن^(٤). ويذكر علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي الدكني الهندي (ت ٨٣٥هـ) الذي وضع تفسيراً بعنوان: تبصير الرحمن وتيسير المنان في تفسير القرآن^(٥) والإمام نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) وله التفسير المعروف: غرائب القرآن و رغائب الفرقان في عشرة مجلدات^(٦)، ونعمة الله بن محمود النخجواني، ويُعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ) في تفسيره: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية

(١) جمع وتأليف: محمود محمود الغراب، الناشر: المؤلف، دمشق، مطبعة نصر، ١٩٨٩. وينسب إلى الشيخ محيي الدين ابن عربي تفسير آخر نشر في مجلدين بعنوان: تفسير ابن عربي، دار صادر، بيروت، د. ت. ويرجع المؤلف أن هذا التفسير من وضع عبدالرزاق الكاشاني (ت ٧٣٠هـ). انظر: رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، مقدمة الجزء الأول، ص ٤-٥.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) تحقيق ودراسة: عبدالقادر أحمد عطا، مطبعة دار التأليف بمصر، ١٩٧٠.

(٤) هدية العارفين، البغدادي، ج ١، ص ٦١٠.

(٥) أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان القنوجي البخاري، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٩، ج ٣، ص ١٧٥-١٧٦. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٢٥٧. طبع التفسير بمطبعة بولاق بمصر سنة ١٩١٦. وطبع طبعة حديثة في ثلاثة مجلدات بعنوان: تفسير المهائمي المسمى: تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، بتحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠١١.

(٦) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢.

الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية^(١)، وقيل في هذا التفسير إنه كتبه بلا "مراجعة للتفاسير، وأدرج فيه من الحقائق والدقائق ما يعجز عن إدراكه كثير من الناس، مع الفصاحة في عباراته".^(٢)

وتظل إشراقات التجلي والعتاء الرباني تنتزل على أشياخ التصوف في غمرة تلاوتهم للقرآن الكريم، وتدوق آياته وإشاراته الإلهامية ودقائق معانيه وأسراره التي لا تنضب، على نحو تتسع فيه آفاق التأويل الإشاري، وتُصنّف فيه المجلدات الكبار في العصور المتأخرة، فيضع فيه ملا عليّ القاريّ (ت ١٠١٤هـ): أنوار الفرقان في أسرار القرآن، في ثلاثة مجلدات^(٣)، ويؤلف الشيخ إسماعيل حقيّ البروسوي (ت ١١٢٧هـ) تفسيره النفيس: روح البيان في ستة مجلدات^(٤)، وله أيضاً: مرآة الحقائق في تفسير بعض الآيات والأحاديث والواردات واللطائف في مجلدين^(٥). ويصنّف الإمام أبو العباس أحمد بن محمّد ابن المهديّ ابن عجيبة الحسنيّ (ت ١٢٢٤هـ) كتابين، الأوّل في تفسير سورة الفاتحة وحدها بعنوان: تفسير الفاتحة الكبير، ويقع في مجلدين^(٦)، والآخر في ثمانية مجلدات بعنوان: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وميزته أنه يبدأ تفسير الآية على ما تعارف عليه مفسرو النقل والعقل واللغة والنحو، ثمّ يختم بتأويلها تأويلاً إشارياً. وحاشية الصاويّ على الجلالين للشيخ أحمد محمّد الصاويّ (ت ١٢٤١هـ).

(١) طبع بدار ركابي للنشر، ط١، الغورية- مصر، ١٩٩٩.

(٢) الأعلام، ج٨، ص٣٩.

(٣) السابق نفسه، ج٥، ص١٢.

(٤) مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٧٠.

(٥) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩.

(٦) تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥.

ويتَّوَجَّع العلامة شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) القرن الثالث عشر الهجري بتصنيفه الكبير: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني^(١)، وفيه جمع خلاصة التفسير بالمأثور والمعقول والمناسبات بين السور والآيات وذكر القراءات، واستشهد بالشعر وعُني بالإعراب والبلاغة وأقوال الفقهاء، ولم يتعصب لرأي على آخر، وأبطل دعاوى المخالفين لأهل السنة، ونقد الإسرائيليات والأخبار الواهية، وانتهى بعد ذلك إلى تقييد ما استنبطه من الآيات عن طريق الإشارة، وهو بحق يعدّ خير مرجع في التفسير بالرواية والدراية والإشارة.

وممن عُنُوا بالتأويل الإشاري في القرن الرابع عشر الهجري، الفقيه الشافعي والمفسر والصوفي محمد بن عمر النووي الجاوي (ت ١٣١٦هـ) وله بعض نكات إشارية، وإن كانت يسيرة، في تفسيره المسمّى: التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل، المسمّى: مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد، وهو في مجلدين^(٢). ومحمد بن عبدالغني بن حسن بن إبراهيم البيطار (ت ١٣٢٨هـ) وله: كشف الواردات الإلهية في التفسير على طريقة الصوفية، في ثلاثة مجلدات^(٣)، وكذلك الإمام محمد ماضي أبو العزائم (ت ١٣٥٦هـ) الذي صنّف تفسيراً كبيراً سمّاه: أسرار القرآن، وهو يعدّ موسوعة معرفية في القرآن الكريم^(٤). ومن المعاصرين، محمد غازي عرابي الذي صنّف مجلدين في التفسير بعنوان: التفسير الصوفي الفلسفي للقرآن الكريم^(٥)، وكذلك الشيخ محيي الدين الطعمي الذي وضع تفسيراً في مجلدين

(١) ضبطه وصحّحه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١.

(٢) ضبطه وصحّحه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبدالرزاق البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١، ج١، ٣٨١.

(٤) انظر مقالاً: القرآن المقروء والمشهود هو المعجزة الباقية، عبدالقادر سالم، على الموقع الإلكتروني: <http://www.bwabtalmoslem.com>

(٥) دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٦.

سمّاه: التفسير الصوفي للقرآن: المسامرات الإلهية والمنادمات الأقدسية لكشف
غوامض المتشابه من الآيات القرآنية^(١).

(١) انظر مقال بعنوان: الشيخ محيي الدين الطعمي، على الموقع الإلكتروني:

<http://mohyeldineltomy.com>

المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم، السيد صدّيق بن حسن خان القنوجي البخاري، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
٢. الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، راجعه: مصطفى القصاص، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٩٨٧.
٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، ط٣، بيروت، ١٩٩١.
٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٤، بيروت، ١٩٩٩.
٥. أعلام التصوف الإسلامي، أحمد أبو كف، دار الهلال، مصر، د.ت.
٦. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٣.
٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الحسني، تحقيق: عبدالسلام العمراني الخالدي العرائسي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥.
٨. البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، ط١، ١٩٩٦، دمشق.
٩. بوارق الحقائق، محمد مهدي الرواس، عني بنسخه وتحقيقه وطبعه: عبدالكريم بن سليم عبدالباسط، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، د.ت.

١٠. التأويل الإسلامي: دراسة في المجال المعرفي الأصولي الأول للتفسير الصوفي، د. مختار الفجاري، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠٠٨.
١١. التبيان في أيّمان القرآن، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، إشراف: د. بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة، د.ت.
١٢. التبيان في علوم القرآن، الصابوني، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط٢، ١٩٨١.
١٣. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت.
١٤. تفسير الجيلاني، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر الجيلاني، بحث وتحقيق: د. محمد فاضل جيلاني الحسني الحسيني التيلاني الجمزوي، مركز الجيلاني للبحوث العلمية، ط١، إسطنبول، ٢٠٠٩.
١٥. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين ابن موسى الأزدي السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١.
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين بن كثير، حقق أصوله: طه عبدالرؤوف سعد، خرّج أحاديثه: عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط١، المنصورة، ٢٠٠٦.
١٧. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع فهارسه، الشيخ أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، د. ت.

١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٨.
١٩. الجمع بين الصحيحين: البخاري مسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٠. حقائق التفسير أو خلق خلائق القرآن والاعتبار، الحسين بن منصور الحلاج، تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مديبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢١. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبدالرزاق البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
٢٢. الرسائل الصغرى، ابن عباد الرندي، نشر: بولس نوياليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٥.
٢٣. الرعاية لحقوق الله، أبو عبدالله الحارث المحاسبي، دراسة وتحقيق: د. عبد الحلیم محمود، دار المعارف، ط٢، د. ت.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٩٨٤.
٢٥. شرح سنن ابن ماجة، السيوطي، وعبدالغني، وفخر الحسن الدهلوي، قديمي كتب خانة، كراتشي، د. ت.
٢٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، جلال الدين السيوطي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، دمشق، ١٩٦٩.
٢٧. العاقبة في ذكر الموت، عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الإشبيلي، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط١، ١٩٨٦.

٢٨. العقل وفهم القرآن، الحارث المحاسبي، تحقيق: حسن القويطلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي ومحبي الدين الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت.
٣٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، ط٤، بيروت، ١٩٨٥.
٣١. لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوازن القشيري، قدم له وحققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٠.
٣٢. لطائف المنن، ابن عطاء الله الإسكندري، قدم له وعلق عليه: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار البشائر، ط١، دمشق، ١٩٩٢.
٣٣. اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: د. عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٠.
٣٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٣٥. مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د. م، ط١، د. ت.
٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٤.

٣٧. مذاهب التفسير الإسلامي، إجنس جولدتسهر، ترجمة: د. عبدالحليم النجار، دار اقرأ، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.
٣٨. مسند أحمد بن حنبل، حققه وشرحه ووضع فهرسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٩٥.
٣٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.
٤٠. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، شرحه وخرج أحاديثه: الشيخ عبدالله دراز، وضع تراجمه: محمد عبدالله دراز، خرّج آياته وفهرس موضوعاته: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، ط٧، ٢٠٠٥.
٤١. موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، دار المحبة، دمشق، دار الهداية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
٤٢. مؤلفات ابن عربي: تاريخها وتصنيفها، د. عثمان يحيى، ترجمة: د.أحمد محمد الطيب، دار الصابوني، ودار الهداية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
٤٣. نصوص صوفية غير منشورة لشقيق البلخي، ابن عطاء الأدمي، النفري، حققها وقدم لها: بولس نوياليسوعي، دار المشرق، ط٢، بيروت، ١٩٨٦.
٤٤. هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، إستانبول، ١٩٥١.

الدوريات:

١. أربع رسائل مخطوطات نادرة في التصوف، أبو القاسم القشيري، تحقيق: د.قاسم السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٦، ١٩٦٩، بغداد.

